مقدمة

جاباى والتهديد الإيرانى!

نجح رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في فرض الخوف من التهديد الإيراني على أولويات المجتمع الإسرائيلي، سواء بين الجماهير، أو حتى على أجندة الأحزاب المعارضة له. فالرأي العام الإسرائيلي المنساق تماما لنتنياهو وأفكار اليمين المتطرف بات مقتنعاً تماماً بأنه لا صوت يعلو فوق صوت مواجهة التهديد الإيراني، وأنه من أجل مواجهة ذلك التهديد، لابد من إعطاء كل الصلاحيات لرئيس الوزراء، وربما التسامح معه في قضايا الفساد المتورط فيها حتى في حال إدانته. وينظر الرأي العام الإسرائيلي لنتنياهو حاليا كما لو كان المخلِّص والقادر الوحيد على قيادة إسرائيل لمواجهة التهديد الإيراني، ومن ثم فإنه لا بديل لنتنياهو لقيادة إسرائيل في تلك المرحلة. أما أحزاب المعارضة، والتي يأتي على رأسها حزب العمل والمعسكر الصهيوني، فإنه وضع من نفسه مسوقا لأجندة نتنياهو فيما يتعلق بمصادر التهديد التي لابد من الاصطفاف من أجل مواجهتها. فرئيس المعسكر الصهيوني، آفي جاباي، وأمام مؤتمر لجنة الشئون العامة الأمريكية – الإسرائيلية «إيباك» في واشنطن في بداية شهر مارس الماضي، وفي تأييد واضح لنتنياهو خصص جزءاً كبيرا من الكلمة للملف الإيراني، ومحاولة حشد الولايات المتحدة لتأييد الموقف الإسرائيلي، إذ قال «لن نساوم أبداً على أمن بلدنا ... يجب علينا أن نتمسك بسياسة أمنية حازمة وصلبة، سياسة لا تمكن أي نظام يعلن عن نيته إلحاق الضرر بنا، أو تنفيذ خططه... لن نسمح لإيران بالتسلح بالأسلحة النووية». وهو تصريح يتوافق تماما نصاً وموضوعاً مع ما قاله نتنياهو أمام مؤتمر ميونيخ للأمن في فبراير الماضي بشأن التهديد الإيراني، حين قال: «إسرائيل لن تسمح للنظام في إيران بلف حبل مشنقة الإرهاب على رقابنا»، معتبرا إيران التهديد الأكبر الذي يهدد العالم فى الوقت الراهن. ومما لا شك فيه، فإن زعيم المعسكر الصهيوني، وعلى الرغم من أنه أكد على إيمانه بأهمية السلام، وما يمكن أن يمثله من ضمان طويل المدى لأمن لإسرائيل، فإنه في الوقت نفسه يحاول أن يقدم نفسه للرأي العام الإسرائيلي بحسبانه مؤيدا لكل الإجراءات التي تتخذ لحفظ أمن إسرائيل، وأن معسكره قادر، في حال وصوله للسلطة، على التعامل مع ذلك التهديد بسياسات وإجراءات تختلف عن تلك التي يتخذها نتنياهو. فالسلام الذي يتبناه، ومعسكره، لا يعني بأي حال تقاعسا عن حفظ أمن إسرائيل، والعمل من أجل ذلك مع الولايات المتحدة التي رأى فيها كنزا استراتيجيا فيما يتعلق بأمن إسرائيل. والمشكلة أن الرأي العام الإسرائيلي ينظر إلى ما يقدمه جاباي من تماهي مع وجهة نظر اليمين على أنه علامة ضعف من اليسار عموما، بما يجعله ينصرف أكثر عن تأييد اليسار والنظر إليه بحسبانه لم يعد لديه ما يقدمه، وأن المنطق يفرض عليه في حالات التهديد الأمني أن ينحاز إلى اليمين وممثليه. وهكذا يكتمل مسعى نتنياهو وحزبه في الإمساك بدفة الأمور في الساحة السياسية، وفي تقزيم دور المعارضة، والإجهاز تماما على اليسار الإسرائيلي الذي لم يعد قادرا – على الأقل في المدى المنظور – على العودة إلى مربع السلطة، وبات مقتنعاً بالتوحد مع اليمين، بل وبتسويق أفكاره، في محاولة لمغازلة الرأي العام الإسرائيلي المقتنع أيضاً بأنه يجب ألا أن يتقدم أي ملف على ملف التهديد الإيراني، وهو الأمر الذي يذهب بآمال إمكانية تغير حال المعارضة واليسار الإسرائيلي مع جاباي أدراج الرياح.

د. صبحى عسيلة

د. صبحى عسيلة